Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مثال:

ـ طـويل النجـاد، رفيـع العمـاد كـثيـر الـرمـاد إذا مـا شـتـا

يتوفر في البيت ثلاث كنايات: ـ طويل النجاد ـ رفيع العماد ـ كثير الرماد.
نتناول الثالثة منها بالتحليل:
فـ «كثير الرماد» ملفوظ يقوم على الإضافة اللفظية ويتكوّن من مضاف هو صفة ومضاف إليه هو اسم، وهو لذلك يقبل أن يتحوّل إلى مركّب نعتي ولكن المعنى فيه واحد:

كثير الرماد = رماده كثير.

والمفهوم من كثرة الرماد صفة الكرم. وما بين اللفظ المستعمل والمعنى المقصود فضاء يرتقه المتقبّل. فكيف يتمّ ذلك وما هي وسائطه؟

يمثل لفظ «الرماد» العنصر المركزي في الكناية وهو المعطى الحاضر والمنبّه الذي تنطلق منه عملية التوليد قصد الوصول إلى المعنى المقصود. ويتمّ ذلك التوليد على درجات.

فمن زاوية منطقية مجردة يمكن أن يأخذ التوليد الاتجاه التالي:

الرماد ناتج عن اشتعال النار في مادة مّا هي الخشب عادة والنار تصلح لعدّة أمور منها التدفئة ومنها الاستعمال الصناعي، ومنها الطهي إلخ، وهذا موطن تردّد يعتمد فيه المتقبّل عناصر أخرى تعينه في تمييز الاتجاه الصحيح من الخاطىء وهي عناصر لغوية وثقافية وبيئية يعتمدها لطرح الإمكانيات المستبعدة.

وها هنا نتبيّن دور المسوّر quantificateur «كثير»[1] وهو عنصر لغوي تركيبي يعيّن الرماد. ولكنه وحده غير كاف. ثم ينضاف عنصر البيئة وهي صحراء الجزيرة العربية حيث لا يمثل إيقاد النار قصد التدفئة حدثاً بارزاً حتى يذكر في الشعر وهو عنصر كاف لانتفاء معنى التدفئة من حلقة التوليد الذهني. ثم يتدخل عنصر الانتماء الثقافي وبه يبين قصد المتكلم إلى الكرم المرتبط بالأكل وتوفيره للضيوف وهي من القيم الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع العربي آنذاك فيمدح بها الشعراء أو يفخرون بها. وبتوسّط الثقافة ومعنى الكثرة تنتفي إمكانيتا التدفئة والاستعمال الصناعي وترسخ إمكانية الطّهي ويكون العبور إلى

(1) مفهوم التسوير quantification مفهوم منطقي في الأصل وهو يطلق في المباحث اللغوية على كل الوحدات اللغوية الدالة على الكمية من قبيل: كثير، قليل، بعض، نزر... وتردد لتعيين الاسم (بالإضافة أو النعتية...) وتتعدّد غايات استعمالها فتكون تارة للتوكيد وتارة للتقليل.